النشرة

مطرانية بغداد والكويت
وتوابعهما للروم الأرثوذكس

الأحد 24\06\2018 العدد (25) (الأحد الرابع بعد العنصرة – الأحد الرابع من متى) – (مولد يوحنا المعمدان)

اللحن: (3) – الإيوثينا: (4) – القنداق: يا شفيعة المسيحيين – كاطافاسيات: أفتح فمي

﴿ التأمل الروحي ﴾

"مولد يوحنا المعمدان للمطران جورج خضر"

معظم الإصحاح الأول من لوقا مخصص لمولد يوحنا المعمدان. الإصحاح الثالث عند متى مخصص لرسالة المعمدان. كذلك أول السطور في مرقس. ويرد ذكره مع الآية السادسة من الإصحاح الأول من يوحنا. لماذا كل هذا الاهتمام بالصابغ والسابق؟ الى هذا كل سيرة المعمدان من مولده الى موته واردة في الأناجيل وتستغرق منها كمًّا كبيرًا من السرد.

لماذا كل هذا الاهتمام بيوحنا المعمدان؟ وبالأخص لماذا الاهتمام الكبير بمولده عند لوقا؟ لماذا عيد لمولده، وعيد لقطع رأسه، وأعياد القديسين هي أعياد استشهادهم او موتهم الطبيعي. لا أعرف عيد مولد آخر الا لوالدة الإله. الموت هو مولدنا في الملكوت. ما من شك أن في الأناجيل حديثًا مكثفًا عن المعمدان لا بدّ من تفسيره.

هنا لا بد من افتراضٍ أوّل هو أن المعمدان هو الشخصية المتوسطة بين العهد القديم والعهد الجديد. يمتّ بصلة للعهد الجديد لأنه رأى المسيح، ولكنه من فئة الأنبياء القدامى.

الافتراض الثاني لوفرة السرد عن المعمدان هو أن يوحنا بعد استشهاده بقي له تلاميذ كانوا تاليًا خطرًا على الرسالة الجديدة. كان ينبغي إذًا أن يُظهر الإنجيل أن يوحنا نفسه شهد أن المسيح أعظم منه. وبالرغم من انتشار المسيحية، بقي للمعمدان تلاميذ يُسمّون المندائيين ولهم دينهم إلى هذا اليوم في العراق ويمارسون معمودية تُميّزهم.

التأكيد على مولد يوحنا في المسيحية القديمة في الطقوس أن المولد له كنيسة في عين كرم في فلسطين مبنيّة على آثارٍ بيزنطية من القرن الخامس. نظر لوقا الى هذا المولد على أنه حدثٌ عظيم باعتباره عجائبيًا مثل مولد عدة أشخاص في العهد القديم صورة عن ميلاد يسوع الذي كان فيه تدخّل إلهيّ مباشر.

كل السرد المتعلّق بالمعمدان شبيه بالسرد المتعلّق بميلاد المخلّص ولكنه أكثر اتصالا بالعهد القديم. بشارة زكريا تمّت في الهيكل لأن العائلة كانت كهنوتية. الشخصية الروحية التي سيكون عليها المعمدان هي شخصية نذير (لا يشرب خمرًا ولا مُسكرا) من العهد القديم، ولكنه يتّجه الى العمل فيما كان يسوع يعمل، ويتم الاتصال بينهما بمعمودية السيد، ويصير كلام

المعمدان قريبا جدا من تعابير الإنجيل حيث يجري حديثه عن المسيح الرافع خطايا العالم، وهذا ليس مذكورًا في التراث اليهوديّ. لم تكن هذه وظيفة المسيح.

المبشّر هو جبرائيل الواقف أمام وجه الله والذي بشّر العذراء. واضح أن لوقا أراد أن تقوم قربى بين الرب يسوع والمعمدان إذ البشارتان كانتا متقاربتين يحملهما رئيس الملائكة. الى هذا قربى أساسية بين اسم "يسوع" واسم "يوحنا". "يو" هو مختصر "يهوى" اي الله، و"حنّا" هو فعل حنَّ بالعربية. حنوّ الله على البشر قائم باسم يسوع ومعناه "الله يُخلّص".

غير أن الفرق كبير منذ بداءة لوقا بين المسيح والمعمدان. هذا يهيء طريق ذاك اذ يقول: "تتقدّم أمام وجه الرب" (اي المسيح). ما نصّه الكتاب عن مولد يوحنا إن هو إلا تقدمة لما يتعلّق بمولد المسيح عند لوقا نفسه.

﴿ الرسالة ﴾

بروكيمنن باللحن السابع

يفرح الصدّيق بالربِّ.

ستيخن: استمع يا الله لصوتي.

فصل من رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل رومية

(رو 11:13 – 14: 4 (ليوحنا المعمدان))

يا إخوةُ إنَّ خلاصَنا الآنَ أقربُ مَّما كانَ حينَ آمنَّا* قد تَناهى الليلُ وأقتربَ النهارُ فَلنَدَعْ عنَّا أعمالَ الظُلمةِ ونلبَسَ أسلِحَةَ النور* لنَسلُكَنَّ سُلُوكاً لائِقاً كما في النهار لا بالقُصوفِ والسكرِ ولا بالمضاجِعِ والعهرَ ولا بالخصامِ والحَسد* بل البَسُوا الربَّ يسوعَ المسيحِ ولا تَهتمّوا بأجسادِكم لقضاءِ شَهَواتِها* مَن كانَ ضعيفاً في الإيمانِ فاتّخِذوهُ بغيرِ مباحثةٍ في الآراء* مِنَ الناسِ مَن يعتَقِدُ أنَّ لهُ أن يأكُلَ كُلَّ شيء. أمَّا الضَّعيفُ فيأكُلُ بُقولاً* فلا يَزدرِ الذي يأكُلُ مَن لا يأكُلُ ولا يدِنِ الذي لا يأكلُ مَن يأكُلُ فإنَّ اللهَ قَدِ اتَّخذهُ* مَن أنتَ يا مَن تَدِينُ عَبداً أجنبيّا. إنَّهُ لِمولاهُ يثبُتُ أو يَسقُطُ. لَكِنَّهُ سيثْبَّتُ لأنَّ اللهَ قادِرٌ على أن يُثبِتَهُ.

﴿ الإنجيل ﴾

فصل من بشارة القديس لوقا الإنجيلي

(لو 1: 1–25، 57–68، 80 (ليوحنا المعمدان))

إذ كان كثيرون قد أخذوا في تأليف قصص الأمور المتيقّنة عندنا، كما سلّمها إلينا الذين كانوا مُعاينين منذ البدء وخُدّاما لها، رأيت أنا أيضا وقد تتبّعتُ جميع الأشياء من الأوّل بتدقيق أن أكتبها لك على الترتيب أيها العزيز ثاوفيلُس، لتعرف صحة الكلام الذي وُعظتَ به* كان في أيام هيرودس ملك اليهودية كاهنٌ اسمه زخريّا من فرقة أبيّا وامرأتُه من بنات هرون اسمها أليصابات* وكانا كلاهما بارّين أمام الله، سائرين في جميع وصايا الرب وأحكامه بغير لوم* ولم يكن لهما ولدٌ لأن أليصابات كانت عاقرًا، وكانا كلاهما قد تقدّما في أيامهما* وبينما كان يَكهن في نوبة فرقتهِ أمام الله، أصابتهُ القرعةُ على عادة الكهنوت أن يدخل هيكل الرب ويبخّر* وكان كلُّ جمهور الشعب يُصلّي خارجًا في وقت التبخير* فتراءى له ملاك الرب واقفًا عن يمين مذبح البخور، فاضطرب زخريا حين رآه ووقع عليه خوف* فقال له الملاك: لا تخف يا زخريا، فإنّ طِلبتك قد استُجيبت، وامرأتك أليصابات ستلد لك ابنًا فتسمّيه يوحنا* ويكون لك فرح وابتهاج ويفرح كثيرون بمولده، لانه يكون عظيمًا أمام الرب ولا يشرب خمرًا ولا مسكرًا، ويمتلئ من الروح القدس وهو في بطن أُمّه بعد، ويرُدّ كثيرين من بني إسرائيل إلى الرب إلههم* وهو يتقدّم أمامه بروح إيليا وقوّته ليرُدّ قلوب الآباء إلى الأبناء والعُصاة الى حكمة الأبرار ويهيء للرب شعبًا مستعدًا* فقال زخريا للملاك: بمَ أعلم هذا، فإني أنا شيخ، وامرأتي قد

تقدّمت في أيامها* فأجاب الملاك وقال: أنا جبرائيل الواقف أمام الله وقد أُرسلتُ لأُكلّمك وأُبشّرك بهذا* وها إنك تكون صامتا فلا تستطيع أن تتكلم إلى يوم يكون هذا، لأنك لم تُصدّق كلامي الذي سيتم في أوانه* وكان الشعب منتظرين زخريا متعجّبين من إبطائه في الهيكل* فلما خرج لم يستطع أن يُكلّمهم، فعلِموا أنه قد رأى رؤيا في الهيكل، وكان يُشير إليهم وبقي أبكم* ولما تمت أيام خدمته مضى إلى بيته* ومن بعد تلك الأيام حبلت أليصابات امرأته فاختبأت خمسة أشهر قائلة: هكذا صنع بي الرب في الأيام التي نظر إليّ فيها ليصرف عني العار بين الناس* ولما تم زمان وضعها، ولدت ابنًا فسمع جيرانُها وأقاربها أن الرب قد عظّم رحمته لها ففرحوا معها* وفي اليوم الثامن جاءوا ليختنوا الصبيّ فدعوه باسم أبيه زخريا* فأجابت أُمّه قائلة: كلا لكنه يُدعى يوحنا* فقالوا: ليس أحد في عشيرتك يُدعى بهذا الاسم* ثم أومأوا إلى أبيه ماذا يريد أن يُسمى* فطلب لوحا وكتب فيه قائلا: اسمه يوحنا، فتعجّبوا كلهم، وفي الحال انفتح فمه ولسانه وتكلم مباركًا الله* فوقع خوفٌ على جميع جيرانهم وتُحُدّث بهذه الأُمور كلها في جميع جبال اليهودية* وكان كل من يسمع بذلك يحفظه في قلبه ويقول: ما عسى أن يكون هذا الصبي؟ وكانت يد الرب معه* فامتلأ أبوه زخريا من الروح القدس وتنبأ قائلا: مبارك الرب إله إسرائيل لأنه افتقد وصنع فداء لشعبه* وأنت أيها الصبيّ نبيّ العليّ تُدعى لأنك تسبق أمام وجه الرب لتُعِدّ طرقه* أما الصبيّ فكان ينمو ويتقوّى بالروح، وكان في البراري إلى يوم ظهوره لإسرائيل.

﴿ طروبارية القيامة باللحن الثالث ﴾

لتفرحِ السماويات ولتبتهجِ الأرضيات. لأن الرب صنع عزًّا بساعدهِ. ووطئَ الموتَ بالموتِ. وصارَ بكرَ الأموات، وأنقذنا من جوف الجحيم. ومنح العالم الرحمة العظمى.

﴿ طروبارية للنبي باللحن الرابع ﴾

أيها النبي السابق لحضور المسيح، إننا لا نستطيع نحن المكرمين إياك بشوق، أن نمدحك بحسب الواجب، لأن بمولدك الشريف الموقر، انحلّ عقر أمّك، ورباط لسان ابيك، وكُرز للعالم بتجسد ابن الله.

﴿ قنداق يا شفيعة المسيحيين ﴾

يا شفيعة المسيحيين غير الخازية، الوسيطة لدى الخالق غير المردودة، لا تعرضي عن أصوات طلباتنا نحن الخطأة، بل تداركينا بالمعونة بما أنك صالحة، نحن الصارخين نحوك بإيمان: بادري إلى الشفاعة وأسرعي في الطلبة يا والدة الإله المتشفعة بمكرميكِ دائمًا.

﴿ قصة قصيرة معبّرة ﴾

"ستّ وعشرون حارساً"

التهب قلب أحد المؤمنين بمحبّة الله، واشتهى أن يكرّس حياته للعمل البشاريّ في أفريقيا، فطلب بركة أسقفه، وراح يعمل بكلّ جدّ ونشاط بين القبائل. وفي يوم من الأيّام اضطرّ إلى السفر لمدّة يومين لكي يسحب من المصرف مالاً ينفق به على أبناء الرعيّة. وأثناء عودته وجد اثنين يتشاجران وقد أصيب أحدهما بجراح خطيرة. فاهتمّ بجراحات الرجل، وتحدّث معه عن الإيمان بالمسيح، ثمّ تركهما عائداً إلى عمله.

وبعد أسبوعين كرّر السفرة ذاتها، وعندما بلغ المدينة التي يوجد فيها المصرف، التقى بالشابّ الذي سبق له أن عالجه. فقال له الشابّ: أودّ أن أعترف لك بشيء يؤنّبني عليه ضميري. لقد عرفت، أنا وأصدقائي، أنّك قد سحبت مبلغاً من المال، واشتريت به بعض الأدوية. فوضعنا خطّة لقتلك والاستيلاء على ما تبقّى لديك. فاقتربنا من خيمتك، ولكننّا فوجئنا بستّة وعشرين حارساً يحيطون بك يمنعوننا من إتمام قصدنا. انذهل صاحبنا من هذا الخبر، ولكنّه لم يتكلّم. وعندما عاد إلى بلده أخبر أصدقاءه عن هذه القصّة. وقبل أن يكمل حديثه انبرى أحد الحاضرين يسأله:

– أتذكر متى حدث هذا؟

– يوم الإثنين الساعة السابعة مساء في التاريخ الفلاني.

– آه. لقد كنت مع أصدقائي، في ذلك الوقت، في طريقنا إلى النادي، فقلت لهم: هلمّ نذهب أوّلاً إلى الكنيسة لنصلّي لزميلنا الذي يبشّر القبائل في أفريقيا. وبالفعل قمنا بالصلاة من أجلك ومن أجل نجاح البشارة باسم السيّد.

– وكم صديق شارك في الصلاة؟

– كنّا جميعاً ستّاً وعشرين شخصاً.

صمت المؤمن رافعاً قلبه لله وشاكراً إيّاه على آلائه ونعمه.

﴿ السنكسار – سير القديسين ﴾

"مولد النبي الكريم والسابق المجيد يوحنا المعمدان"

تُعيِّد الكنيسة المقدسة في الرابع والعشرين من شهر حزيران لتذكار مولد النبي الكريم والسابق المجيد يوحنا المعمدان.

والدا يوحنا هما زكريا الكاهن وأليصابات، كلاهما من سبط لاوي. وكان زكريا وأليصابات بارّين أمام الله، لكن لم تكن لهما ذرّية لأن أليصابات كانت عاقرا. وتقدما بالعمر، واصبح إنجابهما ولدا، بشريا متعذرا، رغم ذلك لم يكفّ زكريا عن الطلب إلى الله. لكن تبيّن في أوانه أنّ حرمان زكريا وأليصابات من الذريّة، كان من ضمن قصد العليّ لهما لأنه شاء أن يعطيهما صبيا لا من عمل الجسد وحسب بل، بالأولى، من عمل النعمة التي تحيي الأرحام العاقرة وتخصبها.

فبينما كان زكريا يقوم بأداء الخدمة في نوبة فرقته أمام الله في الهيكل، على حسب عادة الكهنوت، تراءى له ملاك الربّ واقفا عن يمين المذبح. طمأنه الملاك قائلا: "لا تخف يا زكريا لأنّ طلبتك قد سمعت وامرأتك أليصابات ستلد لك أبنا وتسمّيه يوحنا". وتابع الملاك فقال إنه "يكون لك فرح وابتهاج وكثيرون سيفرحون بولادته لأنه يكون عظيما أمام الربّ وخمرا ومسكرا لا يشرب. ومن بطن أمّه يمتلىء من الروح القدس. ويرد كثيرين من بني إسرائيل إلى الربّ إلاههم. ويتقدّم أمامه بروح إيليا وقوتّه ليردّ قلوب الآباء إلى الأبناء والعصاة إلى فكر الأبرار لكي يهيّ للربّ شعبا مستعدا. معنى الإسم يوحنا هو"يهوه يعطي نعمة". وكان أنّ زكريا شكّ فأخرس إلى اليوم الذي تحقّق فيه قول الملاك. وبالفعل حبلت أليصابات، بعد تلك الأيّام بوقت قصير، واخفت نفسها خمسة أشهر. ويشار إلى أنّ أليصابات كانت نسيبة مريم وثمّة من يقول إنها ابنة خالتها. فلمّا تمّت أيام أليصابات ولدت ابنا وسمع جيرانها واقرباؤها أنّ الربّ عظّم رحمته لها ففرحوا معها. وفي اليوم الثامن لولادته جاؤوا لختانته وارادوا أن يسمّوه باسم أبيه زكريا. فأجابت أمّه وقالت لا بل يسمّى يوحنّا. وبعد جدل أومأوا إلى أبيه ماذا يريد أن يسمّى فكتب على لوح: "اسمه يوحنا". وفي الحال انفتح فمه ولسانه وتكلّم وبارك الله وامتلأ من الروح القدس وتنبأ: "وأنت أيها الصبي نبي العليّ تدعى لأنك تتقدّم أمام وجه الربّ لتعدّ طرقه. لتعطي شعبه معرفة الخلاص بمغفرة خطاياهم."

أما الصبي فكانت يد الربّ معه، وكان ينمو ويتقوّى بالروح وكان في البراري إلى يوم ظهوره لإسرائيل. ثم إنّ يوحنّا الأتي الممتلىء من الروح القدس ردّ كثيرين من بني إسرائيل إلى الربّ إلههم.

قنداق للنبي باللحن الثالث: "ان العاقر قبلاً تلد اليوم سابق المسيح، الذي هو كمال كل النبوءات، لان الذي تقدمتْ فكرزتْ به الأنبياءُ، قد وضعَ هو يَدهُ عليهِ في الاردن، فظهر نبيّاً كارزاً بكلمة الله وسابقاً له".

فبشفاعة القديس مولد النبي الكريم والسابق المجيد يوحنا المعمدان، أيها الرب يسوع المسيح إلهنا ارحمنا وخلّصنا آمين.